# بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي (288هـ.-356هـ)

الباحث محمد التاكموتي
أستاذ مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي طالب باحث في سلك الدكتوراه
مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس
المغرب

## المقدمة:

بتعاقب الأجيال وصلتنا مجموعة من المصنفات في مختلف المعارف والعلوم ومن بينها مصنفات تحمل اسم الأمالي تتناول موضوعات متنوعة تشمل الأدب واللغة والشعر والتفسير والحديث والفقه وغير ذلك من مجالات العلم والمعرفة، لا تلزم منهجا بعينه في ايراد المرويات والأخبار، فتجمع بين أبواب متباينة، ومسائل متمايزة، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي يجري مجرى هذه الكتب متضمنا جميل الذخائر في اللغة والأدب، ولطائف الحكم والعبر ومتزينا بآيات من القرآن الكريم مبثوثة حسب القصد والغاية، حيث مايز أبو علي القالي في أماليه بين الروايات، وحاكم بين الألفاظ، واختار الأصح والأرجح معتمدا في كل هذا على أئمة اللغة وأعلام الدرب كالأصمعي، وعلى الأكابر من شيوخه أمثال ابن دريد، وابن الأنباري.

حاولنا في دراستنا كشف الستار عن جانب من جوانب هذه المصنفات الغزيرة مشاربها من خلال دراسة بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي البغدادي (288هـ -356هـ). وقد خصصنا جانبا نظريا فيه بيان للمُؤَلِفِ والمؤَلَفِ، ثم بيان للمنهج الذي اعتمدته الدراسة التي تعنى بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وجانبا ثانيا تطبيقيا كشفنا به بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي من خلال أنساق توظيف آيات القرآن الكريم.

## أهمية الموضوع:

تعتبر مصنفات الأمالي ومن بينها أمالي أبي علي القالي ذات أهمية كبيرة في التراث العربي الإسلامي لعدة أسباب منها:

- توثيق المحاضرات والمجالس العلمية ونقل المعرفة المستمر بين الأجيال.

- تضمن كتب الأمالي مجموعة واسعة من الموضوعات كالأدب والشعر والفقه والتفسير والتاريخ وغيرها من الموضوعات مما يجعلها تتسم بالتنوع والشمولية.

- تقديم نظرة تاريخية وثقافية عن الحياة الاجتماعية والفكرية أسهمت في فهم أعمق لسياقات الإنتاج الإنساني.

## مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الموضوع في دراسة بنية الخطاب القرآني الوارد في كتاب أمالي القالي، ووصف بنيته والكشف عن أنماط توظيفه من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي أبرز آليات التحليل البنيوي للخطاب اللغوي /القرآني؟

- ما مدى تشاكل الخطاب القرآني بالخطابات الأخرى داخل الكتاب؟

- كيف وظف أبو علي القالي الخطاب القرآني داخل كتاب الأمالي؟

## أولا: التعريف بصاحب الكتاب.

أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي، جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي؛ كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين. أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد الأزدي وأبي الأنباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم. وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر العين[1]

"قال الزبيدي: وسألته لم قيل له القالي فقال: لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة فيها لأهل قالي قلا، وهي قرية من قرى منازجرد، وكانو يكرمون لمكانهم من الثغر، فلما دخلت بغداد نسبت إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك علي[2].

"ويعد أبو علي من الطبقة العاشرة من النحويين البصريين, من أصحاب ابن درستويه، قرأ عليه كتاب سيبويه أجمع، واستفسر جميعه، وناظره فيه، ودقق النظر، وكتب عنه تفسيره، وعلل العلة، وأقام عليها الحجة، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين، ونصر مذهب سيبويه على من خالفه من البصريين أيضا، وأقام الحجة له [3]. دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر حكام بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه فخرج من العراق واستقر في قرطبة وكان ذلك عام 330هـ.

"تتلمذ على يد كل من أبي القاسم البغوي وأبي سعيد الحسن بن علي العدوي وأبي بكر بن أبي داود السجستاني وابن دريد وأبي إسحاق الزجاج ونفطويه وابن الأنباري وابن درستويه" "كما أن كبار العلماء كانوا يعرفون مكانته وفضله فلم يتوان إمام كبير مثل أبي بكر الزبيدي النحوي صاحب كتاب (مختصر العين) و (أخبار النحويين) وكان حينئذ إماما في الأدب من الأخذ عنه وملازمته وذلك؛ لأنه عرف فضل أبي علي فمال إليه واختص به واستفاد منه وأقر له"[4].

ألف أبو علي القالي الكثير من المؤلفات المتقنة فكانت كتبه غاية في التقييد والضبط والإتقان، وقد ألف في علمه الذي اختص به تآليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته.

"ومن هذه الكتب: كتاب الأمالي وهو كتاب في نوادر الأخبار والأشعار، والبارع في اللغة، والمقصور والممدود والمهموز، والأمثال، والإبل ونتاجها، ومقاتل الفرسان، وفي حلي الإنسان، والخيل وشياتها، وفعلت وأفعلت، وكتاب في شرح المعلقات، وتفسير السبع الطوال[5].

توفي أبو علي بقرطبة في 7 جمادى الأولى 356 هـ[6]، وقيل في شهر ربيع الآخر وصلى عليه عبدالله الجبيري، ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة. رحمه الله تعالى.

## ثانيا: قراءة في كتاب الأمالي لأبي علي القالي.

الأمالي هي جمع إملاء، وهو مصدر: أَمْلَى يُمْلِي، واستملى فلانٌ: إذا سأل غيرَه، والإملاء " أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلَّم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابًا. . . . . وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق"[7]. وقد جرى القالي – رحمه الله – في كتابه الأمالي على طريقة السلف في مثل هذا النوع من التصنيف، حيث يسرد المصنف ما حضره، ويملي ما أراده في مجالس متفرقة، لا ينتظمها سلك واحد، ولا يشملها باب بعينه، وهذه طريقة كتب (الأمالي) القديمة، فقد شمل هذا النوع من التصنيفات اللغة والحديث وغيرهما من علوم الدين، ووردت إلينا طائفة من المصنفات تحمل اسم (الأمالي) لا تلتزم منهجا بعينه في إيراد المرويات والأخبار. وقد اعتمد القالي على مجموعة من أئمة اللغة وأعلام الدرب حارصا على إيراد طائفة من أمثال العرب وأقوالها وشارحا لها. وهذا ما وضحه محققو كتاب الأمالي بقولهم في مقدمة الكتاب" وقد حرص القالي – رحمه الله – على تنوع مادة كتابه، فأورد فيما يتعلق بلغة العرب شرحا وبيانا، كما أورد طائفة من أمثال وأشعار وأقوال العرب، وطرز ذلك بأخبار الخلفاء والأمراء وبعض ما رآه من نوادر الحمقى والنساء وغير ذلك مما شحن به كتابه، فجاء كتابا مستوعبا لجملة من الفنون، جامعا لأخبار الناس وحكاياتهم، إلى جانب ما ذكره من

غريب لغة العرب، وما فسره من آي الذكر الحكيم وأحاديث النبي الأمين ﷺ، فضلا عما أورده من وجوه القراءات، وطرائف الحكمة، وفنون الموعظة وأحوال الناس وصروف الدهر "[8].

إن كتاب الأمالي كتاب قائم في سياق سيرورة كونية مبنية على مبدأ التأثير والتأثر بين الماضي والحاضر والمستقبل، فلا نجد أبا علي القالي– رحمه الله – إلا ويورد في كتابه أشعار العرب، وأخبار الخلفاء، ووجوه القراءات، طرائف الحكمة، وفنون الموعظة، وأحوال الناس من جهة، ومؤلفات تبرز أهمية هذا الكتاب وقيمته من جهة ثانية، مثل كتاب (التنبيه) لأبي عبيد البكري الذي عني به فأفرده بالتنبيه على أوهامه، والإصلاح لأخطائه " فهذا كتاب نبهت فيه، على أوهام أبي علي – رحمه الله – في أماليه؛ تنبيه المنصف لا المتعسف ولا المعاند، محتجا على جميع ذلك بالشاهد والدليل"[9].

هذا ما يحفزنا لسبر أغوار هذا النوع من المصنفات مسلحين بمنهج علمي وبأدواته الإجرائية رغبة منا في اثراء البحث وتجويده، والمنهج الذي اعتمدناه في البحث في كتاب الأمالي هو المنهج البنيوي الذي أسعفنا في تتبع وتحليل الآيات المستشهد بها من القرآن الكريم.

فما هي أسس هذا المنهج؟ وما هي أهم إجراءاته؟ وهل يُمكِّنُنَا هذا المنهج من بيان صورة كاملة لبنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي؟

**ثالثا: البنية واللسانيات البنيوية.**

عرفت دراسة اللغة في أواخر القرن التاسع عشر تطورا مسترسلا، حيث تم تجاوز المناهج المتعددة في دراسة اللغة إلى اعتماد المنهج الوصفي البنيوي مع فردناند دي سوسير، قبل أن يمتد وينتشر في كل بقاع العالم ويتمازج مع مختلف العلوم والتخصصات " في مجالات عدة كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والعلوم الرياضية والفلسفة"[10]. وبرجوعنا للأصل المفاهيمي فالبنيوية مشتقة من اللفظ ( struere ) الذي يعني البناء، "وفي اللغة الفرنسية يحمل لفظ( structure ) دلالات مختلف كالتركيب والهيكلة والشكل والنظام"[11]، وللإشارة فدو سوسير لم يستعمل مصطلح "البنية" في محاضراته التي جمعها طلبته بل استعمل مصطلحات أخرى تصبّ دلالاتها في نفس التصوّر مثل الشكل والنظام والعلاقات والآنيّة، لكن ذلك لا ينقص من فضل دي سوسير شيئا فمن الثابت أنّ دروسه أسّست كلّ المبادئ الضروريّة ووضعت الأسس الضروريّة لمفهوم البنية وكانت حدثا علميّا ومنهجيّا في مجال العلوم الإنسانيّة تسبّب في نشأة الكثير من المدارس. ويمكن أن نلاحظ ارتباط أكثر المدارس البنيويّة الأوربية بتفصيل مبادئ دي سوسير. مثل المدرسة الوظيفية، ومن روادها رومان ياكبسون، والمدرسة الغلوسيماتيكية ورائدها يلمسلف، والمدرسة التوليدية التحويلية مع رائدها نعوم تشومسكي.

بفضل هذا الزخم الذي أبرزته المدرسة البنيوية تأثّرت العلوم الإنسانيّة بأفكار فردناند دي سوسير، وكان من ثمار ذلك بروز هذا المنهج الوصفي وامتداده إلى الأدب والأنثروبولوجيا وسائر العلوم الإنسانيّة، فظاهرة اللغة هي بنية مترابطة ولا بدّ من وصفها وصفا علميا، فعلم اللغة هو "دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها "[12] فالنصّ الأدبيّ لا يهمّنا منه الظروف التاريخيّة لنشأته ولا الجوانب النفسيّة التي تفسّر اختيارات كاتبه بل يهمّنا اعتبار النصّ بنية مترابطة ذات عناصر متشابكة فننظر إلى النصّ وقيمته في ذاته لا في علاقته بسياقات بروزه وإنما بأنساقه الداخلية. ولعل أهم ما ميز البنيوية هو تحليلها النص الأدبي استنادا إلى مستويات متعددة ومتداخلة بنيويا لا يمكن الفصل بينها، على اعتبار أن العمل الأدبي يعكس "كلا مكونا من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها، على أساس مستويات متعددة تمضي في كلا الاتجاهين الأفقي والرأسي، في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل"[13]. ويمكن تقديم هذه المستويات التي عرض لها "صلاح فضل"[14] انطلاقا مما اتفق عليه عدد من النقاد، على الشكل التالي:

أ . المستوى الصوتي: تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع.

ب . المستوى الصرفي: تطرح فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة.

ج . المستوى المعجمي: تعالج فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية، وكذا المستوى الأسلوبي لها.

د . المستوى النحوي: يخصص لدراسة تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية.

هـ . مستوى القول: يهتم بتحليل تراكيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية.

و . المستوى الدلالي: يركز على تحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة، والصور المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة، والتي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر.

ز . المستوى الرمزي: يؤدي إلى استنتاج وتركيب ما تقوم به المستويات السابقة من دور الدال الجديد، الذي ينتج مدلولا أدبيا جديدا يقود بدوره إلى المعنى الثاني، أو ما يسمى باللغة داخل اللغة.

ولكل مستوى من هذه المستويات قوانينه البنائية التي عبرها تتحدد البنية الأدبية المتكاملة، على أن ذلك لا يعني التماهي بين الأجناس الأدبية بقدر ما يؤكد على خصوصية كل جنس أدبي ونظامه المميز له عن غيره من الأجناس.

## رابعا: بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي.

جاءت دراسة بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي لإلقاء الضوء على شكلها وترتيبها، وبيان نظام توظيفها، ونسق بنائها، انطلاقا من منهج واصف لآيات القرآن المبثوثة في ثنايا الكتاب؛ فمن جهة، أورد أبو علي القالي آيات قرآنية لغاية الإيضاح اللغوي، وفي مواضع أخرى أورد آيات من أجل شرح أبيات شعرية، كما أورد آيات قرآنية لبيان الترادف الصوتي، ومن جهة أخرى وظف الآيات القرآنية تارة لبيان اختلاف القراءات، وتارة لتفسير لفظ جاء في القرآن الكريم وبيان اختلاف معانيه من آية لأخرى، كما أورد آيات لشرح أحاديث نبوية شريفة، وايراد قصص سردي يتناص مع قصص القرآن، وغيرها مما أورده أبو علي القالي من آيات قرآنية نقدم بعضا منها على سبيل التمثيل لا الحصر بالشكل الآتي:

### أ- ايراد الآيات القرآنية لغاية الشرح اللغوي:

أورد أبو علي القالي – رحمه الله – في ثنايا كتابه عدد كبيرا من آيات القرآن الكريم خدمة للغة العربية وبيان ألفاظها وما يتشاكل منها، وخدمة اللغة في حقيقة الأمر هو خدمة للقرآن الكريم نستشف ذلك في كتابه الأمالي ومن أمثلة ذلك ما قدمه في" «مادة قرح: قال أبو علي: يقرح: جُرح، قال المتنخل الهذلي:

لا يُسْلِمُون قَرِيحًا حَلْ وَسْطَهُمْ يوْمَ اللّقاء ولا يُشرُونَ مَنْ قرَحُوا.

[ تفسير: ﴿ **إن يَمْسَسكُمْ قرح**﴾ ] أي: جَرَحُوا، وقرأ أبو عمرو: ( إن يَمْسَسكُمْ قرح ) [آل عمران: 140] وقال: القَرْحُ: الجراح، والقُرْح كأنه ألم الجراح"[15].

وفي موضع آخر يقدم لنا أبو علي القالي أمثلة أخرى في بيان" [أسماء الغضب ]: ويقال: أغد عليه إغدادًا، وأصله من غُدَّةِ البعير فهو مُغد، واسْمَغد فهو مُسْمَغد؛ إذا انتفخ من الغَضَب وَوَرِم، وضَرِم عليه ضَرَمًا وأصله من اضطرام النار، واحتدم عليه ؛ إذا تحرق عليه، وأصله من احتدام الحرّ، وأسِفَ عليه يأسف قال الله – تعالى: ﴿ **فلَمَّا ءاسَفُونَا انتقَمْنَا مِنهُمْ** ﴾ [الزخرف: 55] "[16] والأمثلة مبثوثة في كل ثنايا الكتاب في إيراد الآيات القرآنية لغاية الشرح اللغوي وخدمة اللغة، فتوزعت في صفحات الكتاب كالآتي: (أرقام الصفحات الموردة للأمثلة: 157 _ 158 _ 172_178_181_205_261_405_432_486_ 502_505_512_517_537).

**ب _ شرح أبيات شعرية بآيات قرآنية:**

عمل القالي على توظيف الأبيات الشعرية لبيان اللفظ المستهدف توضيحه بالتوازي مع توظيف القول المأثور والاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وهذا ما نجده في كتابه في" [مادة: غور]: وغارَ الرجلُ يغُور غَوْرًا: إذا أتى الغَوْر، وزاد اللحياني: وأغار أيضًا، وأنشد بيت الأعشى: [الطويل]

**نَبي يرى مالا ترَوْنَ وذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي في البلاد وأنجدا**

فهذا على ما قال اللحياني. وكان الكسائي يقول: هو من الإغارة، وهي السرعة. وكان الأصمعي يقول: أغار ليس هو من الغَوْر إنما هو بمعنى عَدًا، وقال اللحياني: يقال للفرس: إنه لمغوار؛ أي: شديد العدو، والجمع مغاوير، والتفسير الأول الوجه؛ لأنه قال: وأنْجَدا، فإنما أراد أتى الغور وأتَى نَجْدًا، والغَوْرُ: تِهامة. وغار الماءُ يَغُور غَوْرًا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إن أَصْبَحَ مَاؤُكُم غورا**﴾ [الملك: 30]"[17].

ومن أمثلة أبي علي القالي كذلك في بيان الأبيات الشعرية مستشهدا بآيات قرآنية " وقال اللحياني: الحُسَاس: الشَّؤم والنكد، وأنشدنا أبو زيد: [الرجز]

**رُبِّ شَرِيب لك ذي حساس أَقعَسَ يَمْشِي مشية النفاس**

**لَيْسَ بِرَيَّان ولا مُوَاسِي**

ويقال: انحست أسنانه إذا تكسرت وتَحاتت، قال العجاج: [الرجز]

**في مَعْدِنِ المُلك القديم الكرس ليس بمقلوع ولا مُنحس**

ويقال: حَسَسْتُهُم: إذا قتلتهم، قال الله – تعالى –: ﴿**إِذْ تَحُسّونَهُم بِإِذْنِهِ**﴾. **[آل عمران: 152]**"[18].

**ج – إيراد الآيات القرآنية لبيان اختلاف القراءات.**

إن الاختلاف في القراءات القرآنية يقع على أوجه ثلاث فأحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد. والثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعًا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد، لعدم تضادِّ اجتماعهما فيه. والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد، لاستحالة اجتماعهما فيه. وقد قدم القالي في كتابه لبيان اختلاف القراءات على الوجه الآتي: "[قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر [الضحى: 9] قال أبو علي: الكاهِرُ والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم[19]: (فأمَّا الْيَتِيم فَلَا تَكْهَرُ )[20]. "وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي، حين تكلم في الصلاة برد السلام، قال: فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه – يعني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني. . . الحديث. وقيل: القهر الغلبة. والكهر: الزجر. [21]". وفي موضع ثان في كتاب الأمالي أشار إلى اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد «قال أبو علي: الأصر العطف. والصور مصدر صُرْتُه أصوره إذا أَمَلْتَه، هذا قبل للمائل العُنُق أضوَر وقد قُرِئَ: ﴿**فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**) [البقرة: 260]؛ أي: أمِلْهُنَّ، ومن قرأ: نَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ):

أي: قَطْعُهُنَّ، من قولهم: صاره يصيره إذا قطعه، هذا ومن قيل: صار فلان إلى موضع كذا وكذا؛ لأنه مَيْل وذهاب إلى ذلك الوجه. "[22] وفي هذه الآية الكريمة نجد اجتماع المعنيان معا في لفظ (فصرهن ) أي معنى التقطيع والميل أو الذهاب إلى وجهة معينة. وفي بيان ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ أشار القالي – رحمه الله – وقال أبو زيد: أعرابي قُح وأغراب أَقْحَاح؛ أي: مَحْضَ خالص، وكذلك عَبْدٌ قُحٌ؛ أي: خالص، وقال الأصمعي: القُحُ: الخالص من كل شيء. وقال الفراء يقال للذي يُتبخر به قسط وكسط. ويقال: كَشَطْتُ عنه جلدَه وقَشَطت. قال: وقريش تقول: كُشَطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت. وفي مصحف ابن:مسعود قُشِطَتْ"[23] ( التكوير:11).

**د – إيراد الآيات القرآنية قياسا عليها.**

عندما نتحدث عن تعريف كلمة "القياس" في اللغة، "فإننا نذكر أنها مصدر للفعل قاسَ، أي أنها فعل ثلاثي. فقد وردت الكلمة في معان مختلفة: قَاسَ الناس: سَبَقَهُمْ. قَاسَ الثَّوْبَ بِالْمِتْرِ: قَدَّرَ طُولَهُ. قاسَ الشيء بغيره، وعلى غيره، وإليه: قَدّره على مثاله. وقولنا بالقياس إلى كذا / قياسًا على كذا نعني به مقارنة الشيء بالشيء ونظيره. "[24]. القِياسُ في علم النفسِ: عمل عقليّ يترتب عليه انتقالُ الذهن من الكليّ إلى الجزئيّ المندرج تحته، وفي الاصطلاح الإسلامي القياس هو المصدر الرابع من مصادر التشريع في الدين الإسلامي، وله عدد من الأحكام في الشريعة الإسلامية، فيجوز القياس في الأمور العادية وأمور الخلق ولا يجوز أبدًا في حكم شرعي تم نسخه ولا يجوز في أمور التوحيد والعقيدة، لأنها قطعية وثابتة عند جمهور العلماء. ومما أورده القالي في كتابه "قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** [الحجر: 87]. "[25] فهذه الآية الكريمة تتضمن القاعدة الأصولية "الإتيان بالعموم بعد الخصوص" وهي تتعلق بفهم نصوص القرآن الكريم، وما يساعد في استنباط الأحكام الشرعية. ولفظ "**سَبعًا مِّنَ الْمَثَانِي**" لفظ مخصوص و"**القرآن العظيم**" في الآية الكريمة جاء بالعموم، وأورد القالي بيتا شعريا قياسا على الآية الكريمة "وأما احتجاجه ببيت حسان بن ثابت: [الوافر]

**فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاءُ"[26].**

ومعناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فأتى بالعموم بعد الخصوص، ذكر الأب ثم جمع الآباء.

وفي مثال آخر قدم أبو علي القالي شرحا لبيت شعري للفرزدق وقاس عليه بآية كريمة " وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق: [الطويل]

**يُفلقن ها مَنْ لم تنله سيوفنا بأسيافنا هامَ المُلوك القَمَاقِم**

قال أبو العباس ها تنبيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم قال: ها للتنبيه، ثم قال مستفهما: من لم تنله سيوفنا؟ قال أبو بكر: وسمعت شيخًا مُنذُ حين يعيب هذا الجواب ويقول: يفلقن هامًا جمع هامة، وهام الملوك مردود على هاما، كما قال – جل ثناؤه: (**إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَطِ اللَّهِ** ) [الشوري: 52 – 53] فاحتججت عليه بقوله: لم تنله، وقلت له: لو أراد الهام لقال: لم تنلها ؛ لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير ولم يقل أحد منهم: الهام فَلَقْتُه، كما قالوا: النخل قطعته والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا: إنما يُبنى فيه على السماع واتباع الأثر. "[27]

**خاتمة:**

تشير الدراسة التي أنجزناها إلى أن أمالي أبي علي القالي من أبرز المؤلفات اللغوية التي احتوت على تنوع في توظيف الآيات القرآنية بشكل مندمج مع باقي الخطابات الأخرى داخل الكتاب، فاستعرضت الدراسة بنية الخطاب القرآني في كتاب الأمالي لأبي علي القالي متسلحين بالمنهج البنيوي الذي يعنى بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وبرز ذلك ببيان السياقات المتعددة التي ورد فيها الخطاب القرآني داخل ثنايا الكتاب من خلال توظيف الآيات القرآنية لأغراض متعددة: كان أولها الإيضاح اللغوي للغريب من الألفاظ مستشهدا بذلك بآيات من القرآن الكريم، كما بين الترادف الصوتي في اللغة من خلال ايراد اختلاف القراءات القرآنية، وبين معاني الأبيات الشعرية بما تضمنته الآيات القرآنية من مشترك في الألفاظ مما يعكس عمق معرفته باللغة والأدب والتفسير. فأجاد في تقديم محتوى غني وشامل، مما يجعل كتابه مصدرًا هامًا لدراسة بنية الخطابات الأخرى.

ينبني كتاب الأمالي لأبي علي القالي على مبدإ كوني قائم على التأثير والتأثر في بناء المعرفة، هذا ما حفزنا كباحثين لسبر أغوار هذا النوع من المصنفات مسلحين بمناهج علمية وأدوات إجرائية من مشارب مختلفة رغبة منا في إثراء البحث وتجويده، إلا أن دراسة شاملة كاملة لهذا النوع من المصنفات تبقى متعذرة مالم تتكاثف الجهود من أجل دراستها في إطار مشروع علمي متكامل متفاعل يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

**الهوامش:**

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان، (ت 681هـ)، تحقيق إحسان عباس. دار صادر بيروت، ط1. ج1، 1900م، ص226.

[2] معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، الرومي ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، تحقيق، عباس إحسان، ط، 1993م، بيروت لبنان. ص829-831.

[3] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ترجمة: محمد أبو الفضل إبراهيم. أبو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ)، ط2 مصر. دار المعارف. 1984 ص121.

[4] الأمالي، أبوعلي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، تحقيق صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2001، ص7.

[5] معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، الرومي ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، تحقيق، عباس إحسان، ط، 1993م، بيروت لبنان. ص730.

[6] تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، (ت403 هـ)، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية 1988م، القاهرة، الجزء الأول، ص69.

[7] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين يالتقيا، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ص161.

[8] أبو علي القالي، الأمالي، تحقيق صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2001، ص8.

[9] التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، أبو عبيد البكري الأندلسي (ت 478 هـ) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحقيق دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث، ط2، ص15.

[10] مقاربة البنيوية اللسانية للمسألة اللغوية، د. داود خليفة، مجلة أدبيات، المجلد الأول، العدد1، جوان 2019. ص 30.

[11] المرجع نفسه ص30.

[12] علم اللغة العام، فردينان دي سوسي، دار آفاق عربية، تحقيق الدكتور يؤئيل يوسف عزيز، ط: 1985، ص253.

[13] نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، ط1، 1998م الصفحة 295.

[14] المرجع نفسه، ص 295 وما بعدها.

[15] كتاب الأمالي، أبو علي اسماعيل القالي، مؤسسة الكتب الثقافية، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي والشيخ سيد بن عباس الجليمي، ط1، 2001م، ص39،40

[16] كتاب الأمالي، أبو علي اسماعيل القالي، ص 73.

[17] كتاب الأمالي، أبي علي اسماعيل القالي، مؤسسة الكتب الثقافية، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي والشيخ سيد بن عباس الجليمي، ط1، 2001مص 68.

[18] الأمالي، أبي علي اسماعيل القالي، ص172_173.

[19] وقرأ النخعي والأشهب العقيلي: (تكهر) بالكاف، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود. ينظر تفسير القرطبي الالكتروني، https://quran. ksu. edu. sa/tafseer/qortobi/sura93-aya9. html

[20] الأمالي، أبو علي اسماعيل القالي، ص 120.

[21] الجامع لأحكام القرآن – شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر، ج20، ص 89.

[22] الأمالي، أبو علي اسماعيل القالي، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي والشيخ سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2001م، ص 295.

[23] كتاب الأمالي، أبي علي اسماعيل القالي، ص 393.

[24] معجم المعاني الالكتروني مادة "قاس" https://www. almaany. com/ar/dict/ar-ar/%D9%82%D8%A7%D8%B3/. أنظر أيضا معجم لسان العرب الإلكتروني مادة "قيس https://www. lesanarab. com/kalima/%D9%82%D9%8A%D8%B3.

[25] الأمالي، أبوعلي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، تحقيق صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2001، ص 122.

[26] كتاب الأمالي، أبي علي اسماعيل القالي، ص 122.

[27] الأمالي، أبوعلي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، تحقيق صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2001، ص 258.